ابو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الي جوازه وهو الصحيح انتهي وهذا
هو الذي ينبغي اعتماده ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم كان النبي يبعث الي
قومه خاصة وبعثت الي الناس عامة ومن امثلة ابي علي زيد خير ما يكون خير منك
التقدير زيد خير منك خير ما يكون وانشد

اذا المرء اعيته المطالب ناشيا ۞ فمطلبها كهلا عليه شديد

اي فمطلبها عليه كهلا وانشد ايضا

تسليت طرا عنكم بعد بينكم ۞ بذكراكم حتى كانكم عندي

اي عنكم وقيل انه حال من كاف ارسلناك والمعنى الا جامعا للناس في الابلاغ
والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية قاله الزجاج
وقيل ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الا رسالة كافة قال الزمخشري
الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم قال ابو حيان اما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين انها لا
تكون الا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما
نقلوا ولا يحفظ ايضا استعمالها للموصوف محذوف قال البقاعي واما الجن
فحالهم مشهور اي انه ارسل اليهم واما الملائكة فالدلائل على الارسال اليهم
في غاية الظهور انتهى وهذا هو اللائق بعموم رسالته وان خالف في ذلك الجلال
المحلي في شرحه على جمع الجوامع وفي عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
فضيلته على جميع الانبياء فلان كان داوود عليه السلام فضل
بطاعة الجبال له والطير والحديد وسليمان عليه السلام بما ذكر فقد
فضل محمد صلى الله عليه وسلم نبينا بارساله الي الناس كافة والحصا
سبح في كفه والجبال امرت بالسير معه ذهبا وفضة والحمرة شكت
اليه اخذ فراخها او بيضها والضب شهد له بالرسالة والجمل شكي اليه
وسجد له والاشجار اطاعته والاحجار سلمت عليه وانبجرت بامره وغير
ذلك مما لا يدخل تحت الحصر وانما ذكرت ذلك تبركا بذكره وانا اسال
الله تعالى ان يشفعه في وفي والدي وجميع احبابي وبقية المسلمين
ولما كانت البشارة هي الخبر الاول الصدق السار وكان في ذكرها
رد قولهم في الكذب والجنون قال تعالى **بشيرا** اي مبشرا للمومنين
بالجنة **ونذيرا** اي منذرا للكافرين بالعذاب **ولكن اكثر الناس** اي
كفار مكة **لا يعلمون** فيحملهم جهلهم على مخالفتك ولما سلب عنهم
عنهم العلم اتبعه دليله بقوله تعالى معبرا بصيغة المضارع الدالة
على ملازمة التكرير للاعلام بانه على سبيل الاستهزاء لا الاسترشاد
ويقولون من فرط جهلهم بعاقبتها يوعدون **متى هذا الوعد** اي
البشارة والنذارة في يوم الجمع وغيره فسموه وعدا زيادة في الاستهزا

وماكان

ولما كان قول الجماعة اجدر بالقبول وابعد عن الرد من قول الواحد اشار
الي زيادة جهلهم بقوله تعالى **ان كنتم** اي ايها النبي واتباعه
صادقين اي متمكنين في الصدق **قل لهم** اي ايها الجاهلون
الاخلاق الذين لا يجوزون الممكنات ولا يتدبرون ما وضح من الدلالات
ميعاد يوم اي لا يحتمل القول وصف عظمه لما ياتي فيه لكم من العقاب
سواء كان يوم الموت كما قاله الضحاك او البعث كما قاله اكثر المفسرين
لا تستاخرون اي لا يوجد تاخركم **عنه ساعة** لان الاتي به عظيم
القدرة محيط العلم ولذلك قال **ولا تستقدمون** اي لا يوجد
تقدمكم لحظة فما دونها ولا يتمكنون من طلب ذلك فان قيل كيف
انطبق هذا جوابا على سوالهم اجيب بانهم ما سالوا عن ذلك
وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق
التهديد مطابقا لمجيء السوال على سبيل الانكار والتعنت وانهم
مرصدون بيوم يفاجيهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه
وقال الذين كفروا موكدين قطعا للاطماع عن دعايهم **لن نومن** اي
لن نصدق ابدا وصرحوا بالمنزل عليه صلى الله عليه وسلم بالاشارة
فقالوا **بهذا القران** اي وان جمع جميع الحكم والمقاصد المتضمنة
لبقية الكتب **ولا بالذي بين يديه** اي قبله من الكتب التوراة والانجيل
والزبور وغيرها بل نحن قانعون بما وجدنا عليه اباءنا وذلك لما روي
ان كفار مكة سالوا بعض اهل الكتاب فاخبروهم ان صفة هذا النبي
عندهم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا بالقران جميع ما تقدمه من
كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم القيمة
والمعنى انهم جحدوا ان يكون القران من الله وان يكون ما دل عليه من الاعادة
للجزاء حقيقة عن عاقبة امرهم وما لهم في الاخراج فقال تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب **ولو** اي والحال انهم لو **ترى** اي يوجد
منك رويا لحالهم **اذ الظالمون** اي الذين يضعون الاشياء في غير محالها
فيصدقون اباهم لاحسان ظن بسير مكدر من غير دليل ولا يصدقون
ربهم الذي لا نعمة عندهم ولا عندا ابايهم الا منه **موقوفون** اي بعد
البعث بايدي جنوده او غيرها بايسر امر منه **عند ربهم** اي في موضع
المحاسبة **يرجع بعضهم** اي على وجه الخصام عداوة كان سببها
موادة في الدنيا بطاعة بعضهم لبعض في معاصي الله تعالى **الي
بعض القول** اي بالملازمة والمساكتة والمخاصمة نتيجة
مفعول ترى وجواب لو محذوف للفهم اي لو ترى حال الظالمين وقت
وقوفهم راجعا بعضهم الي بعض القول لرايت حالا فظيعة وامرا منكرا

Copyright ... University